سؤال يسهل طرحه، لكن ليس بين هؤلاء اتفاق كبير. وكذلك كل مشتغل بالتربية، عن نفسه وعن الآخرين. أي فرق في الحيثيات التي يضعها هؤلاء وهؤلاء لمساندة آرائهم. الإنسان كما يراه البعض من وجهة متفائلة، وهو النرويج. هناك في النرويج الناس متزنون للغاية، ولديهم قدر كبير من الإحساس بالمسؤولية، لأن النرويجيين يتمتعون بشعور عميق بالهوية الاجتماعية، ويتوافقون بشدة مع رغبات واهتمامات من يحيط بهم من الجيران أو الجماعات، ولا يتصرف النرويج إلا بناء على حسابه لتأثير تصرُّفِه معرفة على الآخرين. وهذا القدر الكبير من الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين يظهر في جوانب كثيرة في المؤسسات الاجتماعية الراسخة التي تعمل لصالح الناس، وفي مشروعات الرعاية الاجتماعية الرامية لخدمة الفئات المختلفة، لأنها تعود على الجميع في النهاية. وليست تلك الظواهر ثمرات الديمقراطية، إنها بالأحرى ثمرات ثقافة ولدت نوعاً معيناً من الديمقراطية. الثقافة هناك تقف حائلاً دون أن يضع النرويجي نفسه في مكانة أعلى من غيره، وتمنعه من أن يخرق عقيدة السلوك الذي يتسم بالغيرية. منها: 2. يجب ألا تعتقد أنك تعرف أكثر من غيرك. 3. يجب ألا تظن نفسك أكثر حكمة من غيرك. لذلك يسود الميل للتقليل من التمايز بين الأفراد، لا إلى أن يكون الفرد ظاهرا على غيره، والأكثر من هذا أهمية أن التلاميذ في الفصل الدراسي محظور عليهم أن يتصرفوا خلافاً للقانون الخلقي الاجتماعي، والشيء المدهش أن النرويج دولة رأسمالية وأن النرويجيين سلالة (الفايكينج)أكثر القبائل الأوربية وحشية وعدوانية، أو بالأصح فعل الناس في التاريخ، كفيل بأن يغير أشياء كثير. وإذا قلنا: إن تلك ثقافة حديثة تكونت على نحوٍ ما بجهود أبنائها، تتبنى إمكانية العيش في سلام باقتلاع جذور العدوان من الثقافة، فهل يعني هذا أن الإنسان عدواني بطبعه تقمعه الحضارة، على يحو ما يذهب عالم النفس الشهير (فرويد)، لكن الثقافات بأمراضها تحولَهُ إلى كائن عدواني؟ قبل أن نصل إلى حكم نقدمُ معلومات أخرى عن مجتمع يختلف تماماً عن مجتمع النرويج المتقدم. بعيدة تماما عن الحضارة، أبعد كثيراً مما عرف من قبل. هناك أحس أنه لم يكن وحده، إذ قادته آثار الأقدام إلى طريق ممهد نوعا مَا مما يدل على أن المنطقة ليست مهجورة، كانت اللغة غريبة عليه، أزاح جانبا بعضا من الفروع والأغصان التي تحجب رؤيته، يضحكون في صوت منخفض وهم يؤدون عملاً ما، وأداروا رؤوسهم طبيعة الإنسانية والتربية 191 بمسحون المنطقة بأبصارهم، وجرى (دافال) وراءهم يصيح فيهم مطمئناً حتى يتوقفوا، وبحث عنهم بعد أن غابوا عن ناظريه، هنا كان لقاء العصر الحجري مع القرن العشرين. وكانوا يسمون أنفسهم تاساداي (Tassady)، وليس في قاموس مفرداتهم اللغوية كلمات تشير إلى "الشر" أو "العدوان" أو "القتل"، وعلى العكس من ذلك كان قاموسهم يحتوي ألفاظا كثيرة تعبر عن الحب والانسجام. لأن معنى كل منهما في نظرهم واحد، ويهتم الفرد منهم اهتماما شديداً بالآخر، والمعاملة بينهم تتميز بالدفء، أنا وحيد تبعد عني"، وتتوغل لقطع الأخشاب في الغابات المطيرة، ولذا انتبه المسؤولون إلى ضرورة الحفاظ على تاساداي حتى لا تفرم متطلبات المدنية الحديثة، فأرسلوا إلى (دافال) لينقلهم إلى حافة الغابة، في تلك اللحظة حدثت صدمة ثقافية لكلا الجانبين. قبلها القوم بامتنان. أخذ كل ذكر لنفسه واحدة. ألح المسؤولون عليهم ليأخذوها، ولم تكن لدى أحد رغبة في أن يأخذ أكثر من رفاقه. مثل هذا الفعل يمكن أن يكون مدعاة للشقاق كما قالوا، وليس ثمة شئ له قيمة يستحق أن يضحوا من أجله بالانسجام بينهم. كل واحد من البالغين له دور مسار في صنع القرارات، وكل واحد كان يسهم بكل ما يستطيع من أجل الجماعة. وَدَعَوْا المسؤولين لزيارتهم في موطنهم. وبدأت الوفود تذهب إليهم لمشاهدهم في بيئتهم، كانوا جماعة صغيرة ميشون في كهف عرضه 50 قدماً وعمقه إلى الداخل 30 قدما، ولم يغيروا في بيئتهم الطبيعية إلا قليلا. كل ما كانوا يقومون به هو كنس أرضية الكهف بفروع الأشجار، طعامهم القرود والخنازير البرية والضفادع، والسمك والفواكه والجذور ويستغرق عملهم للحصول على طعامهم ساعتين من النهار. أما بقية وقتهم فيقضونه في الاستمتاع والمؤانسة بالصحبة. والأمراض قليلة ولا يعانون سوء التغذية أو تسوس الأسنان أو أمراض أخرى يعرفها المجتمع المدني، قررت الاستجابة لمطالبهم بان يدعهم الناس وحدهم. كانت الأصوات العالية والنظرات المتفرسة من جانب الزوار تضايقهم، فنقلتهم الحكومة إلى مكان واسع من الغابات وعينت لهم حراسا. لأن لا كلمة لديهم تعني العنف. الخ، يصور تاريخ الإنسان خلال الملاين الخمسة أو الستة من السنين التي قضاها على الأرض، فربعا كان أهم ما نلحظه أن تاريخ الجنس البشري هو في واقعه تاريخ أطفال أشقياء، يعتدي بعضهم على بعض في قسوة بالغة، بدءا من الحجر الخام، إلى الصواريخ ذات الرأس الباحثة. ويسجل التاريخ المعروف أسماء أكثرَ من الأطفال عدوانية كأبطال في مجال القتل الجماعى، كلهم مشهورون لأنهم غيروا مجرى التاريخ فجعلوه مأساة مستمرة، حيث نشروا الرعب والفزع بين من نجا من أيديهم، لرأينا التاريخ مازال يتدفق. نحن في فترة سلام "رسمي" لأنه لا يوجد إعلان للحرب بين دولة وأخرى، والمدن يحرقها سكانها، هو أن الإنسان قاتل بطبيعته، وتلك فكرة تلقى مساندة قوية من جانب علماء الحيوان. يقول البعض منهم إن هناك تشابها بين مجتمعات بعض الحيوانات والمجتمعات الإنسانية، لعل من أبرزها أن الإنسان لديه استعداد عال

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

للارتباط بالمكان بل وتقديسه في بعض الأحيان. لأنها طاقة محركة للسلوك أقوى من كل طاقة عداها،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي